



جامعة الفلاح
AL FALAH UNIVERSITY

باب ما جاء في القناعة

كان يقال أروح الروح القناعة، وهي أقصى رتبة الفقير كما أن أقصى رتبة الغني الشكر. وقال الحسن بن سهل: ما رأيت رجلاً قط مقصراً في مطالبة الظفر بالفضل إلا وسعت عليه العذر وإن كان عظيم التفريط، إذا كانت الأنفوس مطبوعة على حب السعي في حواية الفضل. وذلك دليل على أن اقتصار هذا على ما قل منه دون ما كثر لما وقف عليه من القسم وميلاً إلى راحة القناعة.

قرأت في كتاب كليله ودمنة: إن من صفة الناسك السكينة لغلبة التواضع وإتيان القناعة ورفض الشهوات ليتخلى من الأحزان وترك إخافة الناس لئلا يخافهم. وفيه إن الرجل ذا المروءة يكرم من غير مال كالأسد الذي يخاف وإن كان رابضاً. والغني الذي لا مروءة له يهان وإن كثر ماله كالكلب وإن كان جوالاً.

وأنشدت لمحمد بن حازم الباهلي

ما كان مال يفوت دون غد ... فليس بي حاجة إلى أحد
إن غنى النفس رأس كل غنى ... فما افتقار إلا إلى الصمد
رب عديم أعز من أسد ... ورب مثر⁽¹⁾ أقل من نقد
الناس صنفان في زمانك ذا، ... لو تبتغي غير ذين⁽²⁾ لم تجد
هذا بخيل وعنده سعة ... وذا جواد بغير ذات يد

رَجُلٌ مُثَّرٌ: غَنِيٌّ

ذين :- اسم إشارة للمثنى المذكور القريب ، وهو مثنى (ذا) في حالي النصب والجرّ ، وتضاف إليه (ها) التنبيه فيصير : هذين.

إعداد : هبة الله جوهر

الجاحظ